الحوريون: تاريخهم، معتقداتهم، حضارتهم

د. عبدالباسط سيدا
قسم اللغويات و علم اللغة -جامعة أوبسالا/ سويد

الملخص:

تنبثق أهمية البحث في التاريخ الحوري، سواء في مرحلته الحورية أم الميتانية، بالنسبة إلى التاريخ الكردي المعاصر من كونه يمتد على مساحة جغرافية تتوافق حدودها تقريباً مع حدود الوجود الكردي.

من جهة أخرى، يفيدنا الاطلاع على التاريخ الحوري، وطبيعة علاقاتهم مع الدول المحيطة بهم في ذلك الحين، في عملية التعامل مع واقعنا الحالي، وذلك عبر اعطاء الاعتبار لأهمية العامل الجغرافي، ودور المصالح في توجيه الأحداث وبناء التحالفات، هذا مع الأخذ بعين الاعتبار كل التطورات والمتغيرات التي كانت منذ ذلك الحين على المستويين الإقليمي والدولي، وعلى المستوى المحلي بصورة خاصة.

فالحوريون كانوا محاطين في ذلك الحين بالقوى الإقليمية الكبرى التي كانت تتقاسم المنطقة فيما بينها، وكانت، تلك القوى، في حالة تنافس وصراع مستمرين بهدف تصدّر المشهد، وامتلاك أسباب القوة والسيطرة، ولا سيما تلك الخاصة بالمواد الأساسية أو طرق المواصلات، والرغبة الدائمة في الوصول إلى شواطئ المتوسط.

كان المجال الحيوي الذي عرف الاستقرار والانتشار الحوريين منذ حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وذلك وفق المعطيات المعروفة لدينا حتى الآن، ساحة التنافس، والرغبة في السيطرة والتحكّم من قبل تلك القوى الإقليمة الكبرى. وهي مصر في الجنوب، والدولة الحثية في الشمال، هذا فضلاً عن الدول التي كانت تظهر تباعاً في بلاد ما بين النهرين. منذ المرحلة الأكدية، ومن ثم السومرية في عصر سلالة أور، والبابلية، وصولاً إلى الدولة الآشورية في عهد توكلتي نينورتا الأول Tukulti Ninurtal.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

فدراسة المراحل المختلفة في التاريخ الحوري، بدءاً من عصر ممالك المدن، مروراً بدور أوركيش، وصولاً إلى الدولة الميتانية، ومن ثم انهيارها؛ إن دراسة هذه المراحل، والعوامل التي ادت إلى كل من النجاحات والإخفاقات، من شأنها أن تفيدنا في سياق الاستلهام التاريخي، وأخذ العبر في واقعنا المعاصر. فمنطقتنا ما زالت إلى حد كبير تستعيد حلقات تاريخها القديم بمفاهيم وأسماء وأدوات ومستويات متغايرة بطبيعة الحال. ولكننا إذا أمعنا النظر في مدى تحكّم العامل الجغرافي في الواقع السياسي، فضلاً عن العوامل الاقتصادية والسكانية والمجتمعية بصورة عامة في الواقع السياسي في المرحلة الحورية، سنلاحظ أن تماثلاً لافتاً يقوم بين ما كانت عليه المنطقة قبل نحو أكثر من أربعة آلاف عام، وحتى يومنا الراهن.

أما عن علاقة الحوريين مع المنطقة التي عرفت لاحقاً بالجزيرة الفراتية، أو القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين، فهي علاقة راسخة في القدم، لا يمكن التشكيك فيها، بل لا يمكن دراسة تاريخ هذه المنطقة في الفترة ما بين منتصف الألف الثالث إلى أواسط الألف الثاني، وربما إلى بدايات الألف الأول ق.م، من دون دراسة ومعرفة التاريخ الحوري، خاصة في مرحلته الميتانية.

فالحوريون انتشروا في شرق نهر دجلة وإلى الغرب منه، بل وإلى الغرب من نهر الفرات، وصولاً حتى شواطئ المتوسط. وكانت لهم مدنهم الأساسية في منطقة كركوك.

كما أن أوركيش التي تم التاكد من موقعها (تل موزان) الواقع إلي الشرق من مدينة عامودا بحوال ٥ كم، وذلك بموجب النتائج التي توصل إليها الفريق الآثاري باشراف بوجلاتي، تلقي الكثير من الضوء على جوانب هامة في التاريخ الحوري[١].

أما عاصمة الدول الميتانية، فيعتقد بأنها كانت في منطقة سري كانيي/ راس العين، ولكن حتى الآن لم يتم التاكد من موقعها. وقد اعتقد بعضهم أنها ربما تقع في محيط قرية تل فخرية.

ومن المواقع التي تم التاكد من تواجد أو تاثير حوري فيها تل براك في مثلث الخابور بالقرب من مدينة الحسكة السورية، وجاغر بازار جنوبي مدينة عامودا وتل ليلان بالقرب من مدينة قامشلي.

ولكن الوجود الحوري لم يقتصر على الجزيرة الفراتية وحدها، بل امتد غرباً ليشمل مدينة حلب، ويصل إلى البحر المتوسط. وهناك معطيات عديدة تؤكد الانتشار والتأثير الحوريين في معظم مدن الممالك السورية القديمة؛ ومنها أوغاريت Ugarit وقطنا Qatna وقادشQadesh/Kadesh.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

أما في الشرق، فقد امتد الوجود الحوري حتى مناطق أورمية، وفي الشمال امتد إلى منطقة ديار بكر/أمد، والمناطق الواقعة إلى الشمال منها. كما كان هناك تأثير حوري واضح المعالم في العاصمة الحثية (ختوشا Hattusha) نفسها؛ وهذا ما يستنتج من تبني الحثيين للكثير من العقائد الدينية الحورية، إلى جانب اطلاعهم على الأدب الحوري، والتأثر به، بل والاطلاع على أدب بلاد ما بين النهرين عبر الحوريين الذين أخذوا تلك النصوص، وعدّلوا بعضها، وأضافوا إليها، ليؤكدوا من جانبهم واقع التمازج الحضاري بين أقوام المنطقة منذ أقدم العصور.

ونحن هنا لا نزعم بأنه قد تم التاكد استناداً إلى المعطيات والقرائن التاريخية بأن الحوريين، ومن ثم الميتانيين هم أسلاف الكرد. ولكن ما نراه، بناء على مؤشرات كثيرة، منها الانتشار الحوري، والرموز التي استخدموها، واسماء الآلهة التي عبدوها، فضلاً عن بعض المصطلحات اللغوية، أن هناك أسباب مشجعة تدعونا إلى البحث في مدى امكانية وجود علاقة ما بين التاريخ الكردي والتاريخ الحوري؛ ولكن امراً من هذا القبيل يستوجب تضافر جهود الباحثين المختصين في التاريخ الحوري، ولا سيما من المختصين في ميادين اللغة الحورية، والميتانية التي تعامل راهناً بوصفها واحدة من اللغات الهندو آرية؛ هذا في حين أن اللغة الحورية لم تصنف ضمن مجموعات اللغات المعروفة في المنطقة، سواء السامية منها أم الهندو آرية. وهي كانت تتشارك في ذلك مع اللغة الأورارتية. والاعتقاد السائد بين الباحثين هو أن التحول باتجاه اللغات الهندو آرية تم مع قدوم الميتانيين الذين يعتقد بأنهم طبقة من القادة الذين أتوا من الشرق ليستقروا في المنطقة، ويندمجوا مع السكان، ويصبحوا من الحكام. وأثروا بثقافتهم ولغتهم وعباداتهم كثيراً في اساليب الحكم والحرب، والعقائد، والأدب، والحياة الاجتماعية بصورة عامة. ومع ذلك يعتقد معظم الباحثين بأن اللغة الحورية ظلت هي لغة الناس، بل كانت لغة الأدب والمراسلات ايضاً. وقد ظهرت عدة لهجات ضمن اللغة الحورية الأم، الأمر الذي يمكن تفسيره من خلال عملية التاثر والتأثير التي كانت بين الحورية ولغات ولهجات المنطقة التي انتشر فيها الحوريون، واعتبرت مجالهم الحيوي على الرغم من أنها لم تكن موطنهم الأصلي.

وكما أسلفنا، فإن هذه المسائل تترك للباحثين، ليصلوا إلى النتائج الملموسة بناء على المعطيات والقرائن والقواعد المعروفة بين جموع الباحثين المختصين في ميدان الحوريات، هذا الميدان الذي يعتبر جديداً إلى حد ما، وذلك مقارنة مع الدراسات الخاصة بالمناطق والأقوام الأخرى وهي الدراسات أو العلوم المعروفة اليوم بالآشوريات والمصريات...الخ.

تتألف ورقتنا البحثية هذه من مقدمة عامة حول التاريخ الحوري، وثلاثة أقسام وخاتمة.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

في المقدمة نتناول أهمية البحث في التاريخ الحوري، والصعوبات التي تواجه الباحثين.

أما القسم الأول، فخصصناه لدراسة مختلف مراحل التاريخ الحوري، والعلاقات التي كانت بين الحوريين والقوى الإقليمية الأساسية المعاصرة لهم، وهي العلاقات التي تراوحت بين الدبلوماسية والتحالفات والحرب.

أما القسم الثاني فهو مخصص لتناول أسماء الآلهة الحورية والميتانية وأهم معتقداتهم الدينية

وفي القسم الثالث نشير إلى أهم الإنجازات الحضارية التي تمكن الباحثون من نسبها إلى الحوريين من خلال ما تم اكتشافه حتى الآن من ألواح وأختام ولقى اثرية تعود إلى الحوريين. ولكن يبقى الجميع في انتظار الاكتشافات الكبرى التي ستكون عند التاكد من موقع عاصمة الميانيين واشو كاني Washukanni، وذلك عبر الاطلاع على ارشيف القصر والمعبد، وهي اكتشافات قد تعيد النظر في الكثير من جوانب تاريخ الحوريين، وحضارتهم.

وننهي الورقة بخاتمة عامة، تلخص مجمل ما تم تناوله والتوصل إليه، وما يمكن أن يضيفه الاطلاع على التاريخ الحوري من معرفة تمكننا من فهم الحاضر بصورة أفضل، وذلك من خلال اجراء مقارنات بين ما كانت عليه المنطقة سابقاً وراهناً. ولكن مثل هذه المقارنات لا بد أن تاخذ بعين الاعتبار، كما اسلفنا، جملة المتغيرات، والظروف المستجدة في سياق التطور الهائل الذي كان في سائر الميادين، وعلى مختلف المستويات، وذلك كي لا نقع في شِرْك المقارنات الميكانيكية التي غالباً ما تكون نتيجة جهل كبير بالتاريخ الذي كان، والحاضر الراهن المعاش.

الكلمات الدالة: *الحوريون، الميتانيون، أوركيش، واشو كاني، كردستان*

مقدمة:

هناك جملة صعوبات تعترض طريق الباحث في التاريخ القديم الخاص بالحوريين والميتانيين، في مقدمتها عدم اكتشاف العديد من المواقع الحورية والميتانية الأساسية التي من شأنها توفير مادة هامة من جهة الكيف والكم، الأمر الذي سيكون من دون شك عوناً أكيداً، يمكّن الباحث المتابع من اكتشاف سياقات جديدة، تتيح له تقديم صورة قريبة إلى حدٍ من الواقع الذي كان. أو أنه قد يدفعه نحو إعادة النظر في العديد من المسائل التي اعتبرت على مدى أجيال بمثابة المسلمات اليقينية العصية على التشكيك والتفنيد.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

بالإضافة إلى هذه الصعوبة المادية وتأثيراتها المنهجية -إذا صح التعبير -هناك صعوبة أخرى لا تقل شأناً، تتمثل في الموقف السياسي، الأيديولوجي الذي تتخذه دول المنطقة من الشعب الكردي، والتاريخ الكردي عموماً، وهي الدول التي سعت، وتسعى، باستمرار من أجل إلغاء الوجود الكردي، على الأقل ذهنياً، والحاقه تابعاً مهمشاً بالدول القومية التي تقتسم كردستان راهناً، وتسعى من أجل التعتيم على كل ما له صلة بالتاريخ الكردي عبر مراحله المختلفة، سواء على صعيد التاريخ أم الجغرافيا، وحتى اللغة.

وبالتناغم مع هذا التوجه، يلاحظ المرء أن الدول المعنية تتحاشى مقاربة نتائج الدراسات الخاصة بالحوريين والميتانيين، وتتجاهل مختلف القرائن والمعطيات التي تتحدث عن وجود عميق الجذور لشعب مستقر، امتلك مقومات الحضارة والنهضة وفق مقاييس مرحلته التاريخية، وقد أثر في المحيطين القريب والبعيد، وتأثر بهما، وتفاعل معهما، وظلّ محتفظاً بشخصيته على الرغم من تعاقب الحكام بانتماءاتهم المختلفة.

وقد كان هذا العامل من بين عوامل أخرى عديدة أدت إلى تأخر الأبحاث الحورية، وذلك نتيجة عدم اكتشاف المواقع الأساسية المتمثلة بالعاصمة والمدن والمراكز الرئيسة والمفصلية في التاريخ الحوري؛ ومن ثم الميتاني المتداخل معه إلى حد التماهي لاحقاً. لذلك اقتصرت المعطيات والإشارات على تلك التي حصل عليها الباحثون من المراكز المجاورة للحوريين، وهي المراكز التي كانت قد ارتبطت مع الحوريين بعلاقات على مختلف المستويات.

لقد اكتشفت في عام ١٨٨٦ رسالة حورية رسمية ضمها ارشيف تل عمارنة، عُرفت بالرسالة الميتانية. كانت مرسلة من قبل الملك توشراتا Tushratta[٢] إلى الفرعون المصري امنحوتب الثالث Amenhotep (Amenophis)III [٣]، الأمر الذي أثار انتباه الباحثين، وكشف لهم وجود لغة لم تكن معروفة بالنسبة إليهم سابقاً، لغة كانت مستخدمة في المنطقة التي كانت تعتبر سابقاً امتداداً للنفوذ الأكدي. ولعل الأمر الذي له مغزاه ودلالته في هذا السياق، هو أن الملك نفسه كان قد أرسل رسائل إلى مصر باللغة الأكدية التي كانت تعد في ذلك الحين واحدة من اللغات الأساسية في ميدان الاتصالات الدبلوماسية؛ وهذا فحواه أن استخدام اللغة الحورية نفسها للاتصال مع قوة سياسية هامة في المنطقة متمثلة في المصريين في ذلك الحين، إنما يدل على مدى أهمية هذه اللغة، وإقرار المصريين بذلك، لدرجة أنهم كانوا يسمون منطقة سورية الراهنة بأرض حوري، وذلك في إشارة واضحة إلى مدى تغلغل النفوذ الحوري فيه.

ومع اكتشاف أرشيف بوغاز كوي، الخاص بعاصمة الحثيين ختوشا، عثر الباحثون على جملة من النصوص الطقسية والأدبية التي سُميت بالنصوص الميتانية. إلا أن اللغة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

المستخدمة كانت الحورية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن النصوص التي تم اكتشافها في بوغاز كوي كانت مكتوبة بسبع لغات من بينها الحورية[٤].

كما تم العثور على وثائق كتابية تخص الحوريين من موقعين متباعدين، كان يُعتبران من المناطق الشمالية التي احتلها ملوك أكد، وهما: تل براك Tell Brak في مثلث الخابور، وجاسور "نوزي" (حديثاً يورغان تبة Yorgan Tepe) في منطقة كركوك في القسم الشمالي من منطقة شرقي دجلة[٥].

وكان كلا الموقعين خلال الألف الثاني ق. م. من ضمن المناطق التي سادت فيها اللغة الحورية[٦].

يعود أقدم ذكر للحوريين إلى المرحلة الأكادية ٢٣٤٠ -٢١٩٨ ق. م. إذ ورد نص من نيبور يحتوي اسم امرأة حورية قدمت منحة إلى المعبد[٧].

وهناك نص آخر يعود إلى المرحلة الأكدية، يشير إلى مؤسس معبد يحمل اسماً حورياً هو اتالشين Atashen ملك أوركيش ونوار، ويعتقد أن أوركيش Urkesh هي تل موزان Tell Mozan، ونوار Nawar هي تل براك Tell Brak[٨] في منطقة مثلث الخابور.

وهناك شواهد من ماري " تل الحريري" وأوغاريت "راس شمرا" وإيمار "تل مسكنة" تتضمن نصوصاً حورية، وأخرى معجمية تشير إلى وجود لغة حورية[٩]، كانت مستخدمة في ذلك الحين، وتعد واحدة من اللغات المعتمدة من قبل القوى الفرعية والأساسية في المنطقة.

كما تم العثور على وثائق في نوزي "حديثاً: يورغان تبه" قرب كركوك، وإيمار Emar (حديثاً: تل مسكنة Tell Meskene)، وألالاخ Alalakh (تل العطشانة)، وأوغاريت Ugarit تحتوي على أسماء حورية، الأمر الذي يؤكد ويبين مدى الانتشار الحوري في ذلك الحين.

كما تشير التقارير الحثية من القرن السادس عشر والخامس عشر ق. م. إلى وجود دولة حورية كبيرة إلى الشرق من الفرات. وقد كانت هذه الدولة خصماً عنيداً للملك الحثي خاتوشيلي Khattushili I ومورشيلي Murshili I[١٠]. وقد زودنا أرشيف ختوشا بنص هام يتحدث عن ملك حوري، كان يحكم في أواخر العصر الأكدي، أو خلال العصر الكوتي اسمه "كيكيلب - أتل Kiklip -atal " كان يحكم في مدينة "تكريش Tagrish/ Takrish"، وهي تقع بموجب المصادر البابلية في منطقة أورمية شرقي بلاد الرافدين[١١].

كما توجد وثيقة حورية من كانيش Kanesh (حديثاً: يول تبه Kultepe) ، المستعمرة الآشورية التجارية في آسيا الوسطى، هي عبارة عن رسالة موجهة إلى حاكم المدينة من أمير

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینەوێ کوردی

يدعى "أنوم خِربي" الذي كان يحكم مدينة "ماما" التي تقع على الأرجح في المنطقة المحيطة بمدينة مرعش الحالية، وهي المنطقة التي كان السكان فيها يتحدثون - بناء على المعطيات المعروفة حالياً - الحورية منذ بواكير القرن الثامن عشر ق. م."[١٢]

كما تم العثور على دلائل تؤكد الانتشار الحوري في جاغر بازار Chagir Bazar الواقع إلى الجنوب من عامودا في منطقة مثلث الخابور والموصل وحلب[١٣].

كل هذه المعطيات كانت، وما زالت، موضع اهتمام ومتابعة الباحثين في ميدان الدراسات حول الشرق الأدنى القديم، هؤلاء الذين يرون أن لوحة الأحداث القديمة تظل غيرمكتملة من دون اكتشاف أبعاد الأدوار التي أدتها مختلف القوى الفاعلة التي كانت ترسم بإنجازاتها وصراعاتها، وتحالفاتها وعلاقاتها المختلفة، الملامح الأساسية لأحداث المنطقة وتفاعلاتها التي كانت تؤثر تباعاً في خارطة توزع مختلف القوى، وتراجعها استناداً إلى تنامي قوتها أو تراجعها.

ويبدو أن الحوريين هم قوة هامة من تلك القوى التي لم تستأثر سابقاً بالاهتمام المطلوب. ولكن مع تصاعد وتيرة الاكتشافات، خاصة بعد التاكد من موقع عاصمتهم: أوركيش، بفضل جهود مجموعة من الباحثين، لا سيما بوجلاتي الزوج والزوجة، وفي انتظار اكتشاف عاصمة الميتانيين: واشو كاني التي يعتقد بأنها تقع في منطقة سري كانيي/ رأس العين، يزداد الاهتمام البحثي بالتاريخ الحوري الذي بدأت ملامحه تظهر رويداً رويداً. ومن دون شك فإن الكثير من التحليلات والتخمينات الخاصة بتاريخ الحوريين ستقترب أكثر فأكثر من الواقعية بعد اكتشاف واشو كاني، الأمر الذي من المتوقع أن يؤدي بالباحثين إلى إعادة النظر في قراءاتهم السابقة لتاريخ المنطقة.

إننا حينما نتناول التاريخ الحوري، وامتداده الميتاني، نجد أنفسنا أمام جملة تساؤلات، تطرح ذاتها بكل مشروعية وواقعية.

الحوريون من هم؟ من أين قدموا؟ واين استقروا؟ ما هي حدود انتشارهم وطبيعة انجازاتهم؟
ما علاقتهم بالميتانيين وبمحيطهم الإقليمي؟
ما هي أسباب ضعفهم، واختفاء ذكرهم؟

أما التساؤل الكبير الذي يظل جوابه مرهوناً بجهود الباحثين فهو: ما هي علاقة الكرد بالحوريين؟ وما يسوّغ هذا التساؤل هو ما تميّز به الوجود الحوري من ثبات واستقرار في منطقة كردستان، بدءاً من الأجزاء الشمالية من سورية، وفي الجزيرة الفراتية تحديداً، وصولاً إلى منطقة حلب، مروراً بكردستان العراق، وكردستان تركيا، وصولاً إلى كردستان إيران.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

تُرى هل ذاب الحوريون، وتلاشوا بصورة نهائية؟ وهل انبثق الكرد من العدم؟

أم أن الموضوع برمته يقوم على اساس التواصل والتفاصل؟

هل من علاقة بين الكرد والحوريين، وبينهم وبين الأقوام القديمة الأخرى التي سكنت عاشت في مناطقهم منذ أقدم العصور، ويُشار هنا، إلى كل من، الجوتيين والكاشيين واللولو والعيلاميين وغيرهم؟

هل يمكننا أن نتحدث في هذا السياق عن تواصل تاريخي، أم عن انفصال؟ أم عن تواصل وانفصال في الوقت ذاته؟

أسئلة هامة وصعبة، تنتظر جهود الباحثين، لاسيما من الكرد الشباب، ممن يتقنون اللغات الأجنبية المعاصرة، وتلك القديمة التي باتت بمثابة الطلاسم. ويتميزون بالإضافة إلى ذلك بالمعرفة الواقعية للمنطقة، ويمتلكون الأدوات المنهجية والبحثية، ويتسمون بالتجرّد الموضوعي، وكل ذلك يدخل في عداد المقوّمات الأساسية لأي باحث جاد، يعمل بمنأى عن ضغوط النزعات الرغبوية، أو الاستنتاجات البسيطة، والتوظيفات السياسية المباشرة.

ومن أجل تخصيص البحث، وتحديد الإطار الذي نتحرك ضمنه، سنتوقف عند الحوريين في شمال شرق سوريا الراهنة، لنتناول جملة من المسائل ذات العلاقة بتاريخهم، وحضارتهم، والحيّز الجغرافي لانتشارهم. على أمل تحفيز الباحثين الشباب لتناول الموضوع بصورة أعمق وأشمل.

أولاً -الحوريون: جغرافيتهم وتاريخهم

يعد الحوريون اليوم من بين الأقوام الأساسية التي لا يمكن تجاهل أدوارها في اية عملية بحثية تستهدف معرفة الأحداث التاريخية التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى القديم، وبلاد ما بين النهرين على وجه التخصيص، وعلى الأخص المنطقة التي تعرف حالياً بالجزيرة الفراتية.

وهذا ما يستوجب معرفة أصولهم، ومناطق انتشارهم، والأدوار الهامة التي اضطلعوا بها في تاريخ المنطقة، هذا إلى جانب الإنجازات الحضارية، التي تسجل لهم.

من الأمور التي أثارت اهتمام الباحثين بالتاريخ الحوري، ودفعت بهم نحوالعمل من أجل معرفة المزيد عنهم، الرسالة الميتانية (الحورية) التي أشرنا إليها في موضع سابق من هذه الورقة. إذ لم تكن تلك الرسالة مكتوبة باللغات المتعارف عليها وفق التقاليد المتعارف عليها في إطار تبادل الرسائل الدبلوماسية بين دول المنطقة في ذلك الوقت. وقد كانت ميتان حينئذٍ، ووفق

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

السجلات المصرية، قوة كبرى تهيمن على مناطقة هامة إلى الشمال من منطقة النفوذ المصري في سوريا.[١٤]

ثم تتابعت الاكتشافات الخاصة بالحوريين من بوغاز كوي Bogazkoy (ختوشا Hattusha عاصمة الحثيين)؛ كما تم اكتشاف قوائم كلمات حورية، اوغاريتية، سومرية، أكادية في أوغاريت، الأمر الذي مكّن االباحثين من فك اسرار اللغة الحورية.[١٥]

وقبل ذلك كان من المعروف بين الباحثين ورود اسم الحوريين في التوراة. كما كان يشار إليهم من قبل سكان جنوب بلاد ما بين النهرين، خاصة في مرحلة عهد سلالة أور بـ السوباريين Subartu، اي سكان الشمال.[١٦]

اللغة الحورية كانت تكتب بالمسمارية. وهي لغة لا تنتمي إلى المجموعة الهندوية آرية أو المجموعة السامية[١٧]؛ وهما المجموعتان اللتان كانت تنتمي إليها لغات معظم أقوام المنطقة. وهي تتشارك في هذه الخاصة مع اللغة الأورارتية، الأمر الذي دفع ببعض الباحثين إلى الإقرار أو افتراض وجود أصل مشترك بين اللغتين، خاصة أنهما من اللغات اللصقية.

وهناك من الباحثين من يقر باحتمالية انفصال اللغة الحورية عن اللغة الأورارتية في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، ومن هؤلاء جرنوت فيلهلم Gernot Wilhelm ، الباحث الألماني المعروف في الحوريات، الذي يرى امكانية وجود صلات بين اللغة الحورية واللغات القفقاسية الشمالية الشرقية.[١٨]

يعود أقدم ذكر للحوريين إلى الفترة الأكدية ٢٣٤٠ -٢١٩٨ ق.م. وهناك معطيات تبين وجود حوري أقدم في شمال شرق العراق، وشمال غرب إيران، وذلك مقارنة بالوجود الحوري الذي كان لاحقاً في شمال غرب العراق، وشمال شرق سورية. وما يستنتج من المعطيات الحالية، هو أن المناطق الواقعة في جنوب شرق تركيا، وشمال العراق، وشمال غرب إيران كانت محكومة بملوك يحملون أسماء حورية.[١٩]

وقد وردت في وثائق عهد سلالة اور الثالثة (Ur III period 2112-2017) العديد من الأسماء الحورية التي توزع أصحابها بين مختلف المواقع. بل هناك أسماء آلهة حورية. كما إشارات وثائق العهد البابلي القديم إلى العديد من الأسماء الحورية في بابل.[٢٠]

كما احتوت سجلات ماري معلومات حول حكم الحوريين لملكتين في شمال سوريا هما هاشّو Hashshu وارشو Urshu.[٢١]

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

واستناداً إلى المعطيات المعروفة حتى الآن، يذهب العديد من الباحثين إلى أن الوجود الحوري في شمال شرق العراق، وشمال غرب إيران (كردستان الشرقية) اقدم من الوجود الحوري في شمال غرب العراق وشمال شرق سوريا (كردستان الغربية).[٢٢]

كما تلقي كتابات الملك الحثي خاتوشيلي ١٦٥٠ -١٦٢٠ ق.م. Hattusili والملك الحثي مورشيلي ١٦٢٠ -١٥٩٠ Mursili إلى وجود حوري في شرق حلب وغرب بابل.[٢٣]

كما تبين وثائق نوزي Nuzi، وهي جزء من أربخا Arapkha في منطقة كركوك، أن معظم الأسماء الشخصية في نوزي كانت حورية.

هذه الدلائل وغيرها، دفعت بالباحثين المختصين في ميدان الدراسات الحورية إلى الإقرار بأن الحوريين هم من أبناء المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ[٢٤]، وليسوا من الأقوام الوافدة. ويشار هنا إلى ما ذهب إليه بخصوص هذا الموضوع جرنوت فيلهلم الذي توصل إلى رأي فحواه هو : "أن أجداد الحوريين القدامى سكنوا شرق الأناضول" (كردستان الشمالية).[٢٥]

ويبدو أن طبيعة المناطق التي عاش فيها الحوريون حيث الأمطار الكافية لتأمين احتياجات اقتصاد رزاعي مستقر نسبيا، إلى جانب نمط معيشي أقرب إلى ما يكون إلى اسلوب معيشة أنصاف البدو إذا صح التعبير؛ قد أدت إلى صيغة من صيغ الاكتفاء الذاتي ضمن التجمعات السكنية الحورية التي ظلت خارج نطاق الدولة الأكدية التي فرضتها احتياجات الري الصناعي، وضرورات التنظيم، ومن ثم الحالة التنافسية التي دخلت فيها الدولة المعنية مع الدول الأخرى التي كانت تسعى بمختلف السبل من أجل السيطرة على سوريا، ولديها رغبة مستمرة في الوصول إلى شواطئ البحر البيض المتوسط.

وكانت مناطق الحوريين في عهد الدول الأكدية من الجهات التي تحركت ضمنها، أو نحوها، الدول المعنية، للسيطرة عليها، وذلك في سياق الحملات التي كانت تستهدف ردع الخصوم الإقليميين، خاصة من جهة الشمال والجنوب.

وقد تأثر الحوريون نتيجة ذلك بالثقافة الأكدية، وأخذوا عنهم الكثير من العبادات. وكانت لغة الطقوس المستخدمة في المعابد هي اللغة الأكادية، في حين ظلت الحورية هي لغة الحياة اليومية للناس.[٢٦]

أما على صعيد الأدب فقد كانت الأكدية هي اللغة المعتمدة في كردستان العراق، في حين تمكنت الحورية في كل من الأناضول وسوريا من الحلول محل الأكدية في هذا المجال[٢٧]، وذلك لأسباب خاصة، ربما كان من بينها رسوخ التواجد الحوري هناك، والقدرة على مقاومة التأثيرات الأكدية القوية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

ومع سقوط الدولة الأكدية تمكّنت الممالك الحورية من استعادة استقلالها. ولكنها سرعان مع دخلت في صراعات مع السومريين الذين عادوا إلى المسرح السياسي في بلاد ما بين النهرين في عهد سلالة أور الثالثة. وهناك نصوص تنسب إلى شولجي Shulgi ٢٠٢٩ -١٩٨٢ ق.م. تتحدث عن اسرى حوريين، كما تلقي الضوء على جانب من عبادات الحوريين، إذ يذكر اسم إله الطقس الحوري تشوب Teshub، والهة الحب شاووشكا Shaushka.[٢٨]

وفي نهاية عصر سلالة أور الثالثة، استعادت الممالك الحورية قوتها مجددا؛ ولكنها سرعان ما خضعت للنفوذ الأشوري الذي ظل مهيمناً على بلاد الحوريين سواء في كردستان العراق، أم الأقسام الشمالية من سوريا، خاصة في شمال شرقي سوريا (اي كردستان سوريا). ولكن بعد سقوط دولة شمشي أدد الأول ١٨١٣ - ١٧٨١ ق. م Shamshi Adad I، تغيرت الموازين إلى حد كبير، وبات الحوريون خاصة في سوريا، قوة إقليمية لا يستهان بها من قبل الدول التي كانت تتصارع على سوريا. ويُشار هنا بصورة اساسية إلى الحثيين في الشمال؛ وإلى المصريين في الجنوب؛ وإلى الآشوريين في الشرق. ونظراً لأهمية الدور الحوري في تاريخ المنطقة انطلاقا من سوريا، فإننا سنركز في هذه الورقة على الدور الحوري ومن ثم الميتاني هناك. ويعد هذا الأخير (الدور الميتاني) يعد امتدادا للدور الحوري الأساسي، هذا رغم التطورات التي طرأت على صعيد تسمية الدولة واللغة، وذلك نتيجة الاختلاط الذي حصل بين السكان وطبقة من المحاربين الذين يعتقد انهم ينتمون إلى الهجرات الهندو آرية التي دخلت المنطقة من الشرق، وامتزجت مع السكان؛ وباتت مع الوقت جزءاً من الحالة المجتمعية في المنطقة.

الوجود والنفوذ الحوريين في سوريا

لقد استقر الحوريون منذ أواخر الألف الثالث ق.م. في شمال شرق سوريا الحالية في المنطقة الواقعة شرق الفرات وصولاً إلى كردستان العراق. ولكن اللغة الحورية انتشرت في كامل الشمال السوري، إلى جانب الكنعانية اعتباراً من القرن الثامن عشر ق. م.[٢٩]

وما يلاحظه جرنوت فيلهم في هذا المجال هو "وجود لغة حورية متطورة كانت أقرب إلى تراث سوريا منه إلى تراث الأناضول. هذه اللغة كانت ذات علاقة بالنصوص الحورية التي اكتشف في اوركيش، وهي ربما تعود إلى القرن الحادي والعشرين ق. م."[٣٠] .

وما يستنتج من وجود أسماء ونصوص حورية في معظم المدن السورية الأساسية في ذلك الحين، مثل: الالاخ وقطنة واوغاريت وحلب وحتى ماري[٣١] هو أن النفوذ الحوري كان واضحاً بيناً، على الصعيد الثقافي اللغوي. ولكن هذا النفوذ لم يقتصر على ذلك فحسب، بل

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

شمل جهود التعاون المشترك، وعقد التحالفات، ومواجهة التهديدات. خاصة تلك القادمة من جهة مصر. وربما هذه الوضعية هي التي تفسر إلى حد بعيد سبب اطلاق المصريين اسم بلاد حوري على المناطق الفلسطينية والسورية التي كانت تقع إلى الشمال من مناطق نفوذهم في فلسطين.

وهناك الكثير من المدن الحورية المذكورة في مختلف الوثائق التي تم اكتشافها في العديد من المواقع التي كانت على اتصال مع الحوريين، أو تتابع أخبارهم، وذلك لأسباب متباينة. من هذه المدن هاشّو واورشو وحلب، وتيد، وكاخت، وشبات إنليل (شخنا)[٣٢].

ولكن المدينة الأهم تبقى أوركيش التي تم التاكد من هويتها وأهميتها بفضل جهود البعثات التنقيبية التي بدأت العمل في موقعها (في قرية تل موزان)، وهي قرية تقع بين مدينتي قامشلي وعامودا في كردستان سوريا. بدأت التنقيبات فيها عام ١٩٣٤ بقيادة ماكس مالوان. ثم استمرت التنقيبات من قبل بعثة أميركية بقيادة جورجيو بوجيلاتي ومارلين كيلي بوجيلاتي بين أعوام ١٩٨٤ -٢٠١٠. وقد عملت بعثة ألمانية بإشراف بيتر بفلتزنر، لبعض الوقت من عام ١٩٩٨ إلى ٢٠٠١، وذلك بالتزامن مع عمل البعثة الأميركية.

وتعد أوركيش بمثابة عاصمة للحوريين الذين كانوا على ما يبدو يعيشون نظاماً سياسياً أقرب ما يكون إلى الفيدرالية، ولم يكونوا دولة مركزية، كما كان حال العديد من الدول المعاصرة لهم.

بدأ الاستقرار السكاني في اوركيش منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، أي منذ بدايات عصر فجر السلالات (العصر السومري القديم)، وفق ما هو موثق، وربما منذ مراحل زمنية أقدم. وقد اكتسبت اوركيش أهمية خاصة بعد سقوط دولة أكد في أواخر عهد آخر ملوكها شركلي شري (٢١١٤ -٢٠٩٠ ق.م) Shar- Kali-Sharri بفعل همجات الجوتيين/ الكوتيين القادمين من جبال زغروس. ولكن الجوتيين لم يتمكنوا من الحلول محل الدولة الأكدية، الأمر الذي الذي اتاح للقوى الأخرى فرصة الظهور، وممارسة السلطة في مناطقها. وكانت أوركيش واحدة من هذه القوى، وقد لقب ملكها أتل شين Atal-Shen نفسه بلقب: "ملك أوركيش ونوار"، وذلك بموجب ما كتبه على "لوحة برونزية[٣٣] تمثل حجر الأساس لبناء معبد للإله نرجال؛ الإله الذي برز – أول مرة – خلال العصر الأكدي، ولقي تقديساً خاصاً من قبل الحوريين، ثم احتل مكانة هامة في المجمع الديني البابلي"[٣٤]. واستمرت أوركيش تحظى بالأهمية إلى حوالي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، رغم بروز ميتان كقوة أساسية مؤثرة في اوضاع الحوريين من جهة، وأوضاع المنطقة باسرها من جهة ثانية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینەوە کوردی

ولبيان أهمية أوركيش ودور ملكها أتل شن في التاريخ الحوري السابق على المرحلة الميتانية، نورد هنا ما كتبه جرنوت فيلهلم حول المدينة قبل أن يتم التحقق من موقعها من قبل الباحثين بفضل التنقيبات التي أجراها بوجلاتي هنا، وهذا أمر أقر به فيلهلم نفسه: " إذا كانت أوركيش واقعة في منطقة الخابور حقاً (وهذا أمر تم التحقق منه لاحقاً كما أسلفنا) فيتوجب على المرء التسليم بوجود مملكة حورية ذات إطار واسع جداً امتد نطاقها من منطقة مثلث الخابور حتى مناطق نهر ديالا، وشملت شمالي بلاد آشور. أما امتدادها نحو الشمال فغير معروف بدقة، ولكنه كان يصل حتى المناطق الجبلية جنوبي بحيرة وان؛ حيث ظلت اللغة الحورية مستخدمة حتى بعد نحو خمسة عشر قرناً من الزمن.

يصف أتل شن نفسه بأنه ابن "شتر - مات" غير المعروف في نصوص أخرى، ولكن اسمه حوري أيضاً. أما فترة حكم أتل شن فلا يمكن تحديدها بشكل مؤكد، ولكنها تقع على الأرجح في أواخر العصر الجوتي (نحو ٢٠٩٠ -٢٠٤٨ ق.م)، وربما بعد ذلك بقليل؛ أي في العقد الأول من عصر سلالة أور الثالثة (٢٠٤٧ -١٩٤٠ق.م). ويلاحظ أن صيغ اللعنات الواردة في نقشه تماثل اللعنات الواردة في نقوش نرام سين Naram- Sin ملك أكد (نحو ٢١٥١ - ٢١١٥ ق.م)[٣٥].

والأمر اللافت هو أن النصوص الأكدية لا تأتي على ذكر أوركيش، وربما هذا تفسيره هو أن أوركيش قد ظلت خارج السيطرة الأكادية المباشرة، بينما خضعت العديد من دول الممالك الحورية الأخرى لهذه السيطرة، وذلك سواء في كردستان العراق أم في سوريا. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى ما ذهب إليه فيلهلم بخصوص الندية التي كان يتعامل بموجبها ملوك أوركيش مع ملوك أكد، إذ لم يكونوا يعتبرون أنفسهم في مستوى اقل منهم [٣٦]. وقد تم اكتشاف القصر الملكي في أوركيش فضلاً عن الأرشيف. وتم العثور على الكثير من الآختام واللقى الأثرية الأخرى. ومن أهم ما تم العثور عليه في هذه المدينة تمثال اسد اوركيش الموجود في متحف اللوفر، وهو ينسب إلى الملك الحوري تيش أتل، وقد تم العثور عليه ضمن أساسات معبد اله نرجال Nergal الرافدي، أو كوماربي Kumarbi الحوري.[٣٧]

ويشير فيلهلم إلى ملك حوري آخر يبدو انه كان يحظى بأهيمة إقليمية في ذلك الحين، فقد عثر على نص شعائري ديني حوري يخصه في عاصمة الحثيين ختوشا، يدعى هذا الملك "كيكليب أتل " Kiklip- Atal ومدينته هي "توكريش" Tukrish، وهي " لم تحدد بدقة بعد، ولكن أخبارها المذكورة في المصادر البابلية القديمة تشير إلى وقوعها في شرقي بلاد الرافدين"؛ وهناك من الباحثين من يعتقد بأنها تقع في الجنوب الشرقي من بحيرة أورميا.[٣٨]

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

ولكن القوة الحورية الأهم التي أدت دوراً لافتاً مؤثراً في تاريخ المنطقة، وتاريخ الحوريين في الوقت ذاته بطبيعة الحال، هي الدولة الميتانية. أما عن مصدر اسم هذه الدولة، فما يراه جرنوت فيلهلم هو ان اسمها ربما يكون مشتقاً من اسم شخص مايتا Maitta الذي يرد عادة في نصوص نوزي (يورغان تبه) وهو اسم غير معروف المعنى، وليس من الواضح ما إذا كان حورياً أم لا، وتحول إلى اسم دولة بعد اضافة لاحقة (ني) إليه، وهي لاحقة معروفة في اللغة الحورية/ السوبرية[٣٩]. ولكن المؤكد أن قيادة هذه الدولة غلب عليها عنصر بشري جديد، يرى معظم الباحثين في ميدان الدراسات الحورية بأنهم من الهندو آريين، الذين دخلت معهم الكثير من الكلمات والمصطلحات الهندو آرية إلى اللغة الحورية؛ ومنها تلك الخاصة بمجموعة المحاربين والخيول والعربات القتالية؛ هذا إلى جانب الآلهة الهندو آرية التي دخلت البانثيون الحوري، من هذه الألهة ميترا Mitra وفارونا Varuna والزوج الإلهي ناساتيا Nasatya، وهي آلهة هندو آرية الأصل، وكانت تعبد في بلاد ميتان.[٤٠] وهذه الظاهرة لم تكن جديدة بالنسبة إلى المجتمع الحوري، هذا المجتمع الذي تأثر ثقافياً ودينياً باستمرار نتيجة امتداده الواسع، بثقافات مختلف الشعوب، وأثر فيها.

إلى جانب أسماء الآلهة الهندو آرية، كان من اللافت ظهور المصطلحات والكلمات الهندو آرية الخاصة بالعربات القتالية والخيول وطبقة المحاربين (مرياني)[٤١]. أما أسماء الملوك الميتانيين المعروفة منذ ١٥٠٠ ق.م فهي لا تحتوي على أي اسم حوري، بل هي اسماء مشتقة من لغة هندو أوروبية قديمة كانت معروفة في شمال الهند في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وذلك بموجب ما يذهب إليه فيلهلم[٤٢].

والملاحظة الهامة التي يسجلها فيلهلم في هذا المجال ربما تلقي الضوء على التحوّل الذي تم في إطار اللغة الحورية، أوفي ثقافة الحوريين، إذ تم الانزياح، إذا صح التعبير، نحو الأسرة الهندو آرية، وذلك وفق التصنيفات المعتمدة من قبل علماء اللغة والباحثيين اللغويين. فما يلاحظه فيلهلم هو أنه " قبل ظهور الدولة الميتانية لم نكن نعثر على كلمات هندو آرية " لدى الحوريين، أو في المناطق التي تميّزت بغلبة الطابع الحوري. أما التفسير الذي يقدمه لهذا التحول فهو أن هجرات هندو آرية دخلت إلى المنطقة في القرن الثامن عشر ق. م. من الجبال الكردية بعد سقوط امبراطورية شمشي ادد الأول Shamshi- Adad I[٤٣]. وقد استطاعت المجموعات التي تمكنت من تسلّم قيادات الدولة في ميتان ادخال الكثير من اسماء الالهة والمصطلحات، فضلا عن الأسماء الهندوية آرية إلى المنطقة. وقد كان لتلك المجموعات الهندو آرية دور كبير في تأسيس الدولة الميتانية. وعلى ما يبدو استمر التقليد الخاص باختيار أسماء هندو آرية للملوك في دول ميتان ساري الفعول لاحقاً. فقد كان يتم تغيير الاسماء الحورية لاولئك الذين كان يتولون قيادة الدولة. وما يستنتج من هذا هو أن الثقافة الحورية ظلت هي السائدة خارج نطاق الطبقة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

الحاكمة، بل بقيت الحورية هي اللغة المحكية في ميتان، وظلت اللغة الحورية القديمة تستخدم في غرب الفرات، وهي تختلف بعض الشيء عن تلك التي كانت تستخدم في مناطق شرق الفرات[٤٤].

وتبقى الكثير من الأسئلة الخاصة بهذه الموضوعات معلقة، وذلك في انتظار اكتشاف موقع واشو كاني عاصمة الميتانيين الذي يعتقد انه يقع في مكان ما في منطقة رأس العين / سري كانيي في شمال سوريا. بعضهم يعتقد انه قد يقع في قرية تل فخرية Tell el Fakhariya. فطالما أن الارشيف الملكي الميتاني ما زال بعيداً عن متناول الباحثين، وكذلك وسجلات المعابد الرئيسة في المدينة المذكورة، فلن تكون الاجابات المقنعة الخاصة بالكثير من القضايا متاحة. وما يُعتمد حتى الان في الدراسات الخاصة بميتان ودورها، أنما يرتكز على ما تم اكتشافه في أرشيف أو أوالسجلات الخاصة بمختلف الدول التي كانت على علاقة مع الدولة الميتانية بهذه الصيغة أن تلك.

وما يذهب إليه فيلهلم في هذا المجال هو أن أقدم أثر ميتاني معروف لدينا هو ختم يعود إلى الملك شوتارنا Shutarna ابن كيرتا Kirta. وقد ظهر هذا الختم على تقرير من النصف الثاني من القرن الخامس عشر ق.م في عهد الملك ساوشتاتارSaushtatar [٤٥].

مع ظهور الدولة الميتانية حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد، تعاظم التأثير الحوري الثقافي والإدراي والعسكري في مختلف المناطق السورية، بل امتدت التأثيرات الثقافية الحورية، خاصة في جانبها الديني إلى العاصمة الحثية نفسها، التي كانت ترى في الحوريين، والميتانيين على وجه التحديد، الخطر الدائم الذي لا بد من التحسّب له. وهذا ما حصل بالفعل، فقد تمكنت ميتان من التوسع نحو الغرب نتيجة الخلافات التي عانت منها الدولة الحثية في النصف الأول من القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وباتت كل المنطقة الواقعة بين الفرات والبحر الأبيض المتوسط تحت سلطة الميتانيين.[٤٦]

وهناك معلومات حول هذا الموضوع في السيرة الذاتية لأدريمي Idrimi ١٤٦٠ –١٤٠٠ ق.م، أمير حلب، الذي عين حاكما لألاخ Alalkh حديثاً تل عطشانة من قبل الملك الميتاني باراتارنا Parrattarna، وكان تابعاً للميتانيين.[٤٧]

وقد حاول الميتانيون في أكثرمن مناسبة عقد تحالفات مع ممالك المدن السورية من أجل مواجهة المخاطر الإقليمية المستمرة. ويُشار في هذا السياق إلى التحالف الذي تم بين مدن الممالك السورية، حينما هاجم تحتمس الثالثTuthmosis III سوريا عام ١٤٥٨، فقد واجه تحالفا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

بين الممالك السورية بقيادة ملك قادش في مجدو، وكان هذا التحالف يحظى بدعم دولة ميتان.[٤٨]

وقد توسع نطاق انتشار اللغة والثقافة الحوريتين مع تعاظم مكانة ميتان، حتى أن اللغة الحورية كانت في القرن الرابع عشر ق.م محكية في قطنة Qatna (حديثاً تل مشيرفة Tell Mishrifeh). وفي الفترة ذاتها كان الأمراء في سورية وفلسطين يحملون أسماء حورية وأسماء هندو آرية.[٤٩]

وكان من الواضح أن ميتان قد تحولت إلى قوة إقليمية يحسب حسابها من قبل القوى الأساسية. حتى أن المصريين هاجموها في عهد تحوتمس الثالث الذي وصل إلى حلب وكركميش، واجتاز الفرات، وحدّ كثيراً من نفوذ ميتان في المنطقة، وكان ذلك حوالي ١٤٤٧ ق.م، ولكن سرعان ما استعاد الملك الميتاني ساوشتاتار Saushtatar قوة ميتان ضمن حدودها السابقة، بل تمكن من توسيع نطاقها، إذا وصل في الغرب إلى ألالاخ عاصمة موكيش Mukish. كما وصل إلى كيزواتنا Kizzuwatna حيث مجري سيحان Seyhan وجيحان Ceyhan وامتد نفوذ حتى وصل إلى نواحي أضنة.

كما هاجم ساوشتاتار آشور التي كانت عاصمتها في ذلك الحين قلعة شرقاط Qalat Sharqat، وسيطر أيضا على أربخا Arrapkha (حديثاً كركوك)، وقد تم اكتشاف رسالة في نوزي عليها ختم ساوشتاتار، وقد عرفت الرسالة بـ (رسالة ساوشتاتار).

وكان ساوشتاتار يتباهى بأنه قد تمكن من جلب ابواب الفضة والذهب من بلاد آشور إلى عاصمته واشوكاني[٥٠].

وتماما مثلما هو عليه الحال بين القوى الإقليمية راهناً، كانت الدول في ذلك الحين تحرص على أخذ التوزانات الإقليمية بعين الاعتبار. فتعقد التحالفات، وتعد العدة للخصوم المحتملين. وهذا فعله الملك الميتاني ارتاتاما Artatama I الذي حكم حوالي ١٤٠٠ ق.م، الذي توصل إلى اتفاقية سلام مع الملك المصري Thutmose IV، وارسل كبادرة حسن نية ابنته لتكون زوجة للفرعون، وذلك بناء على التقاليد التي كانت معروفة في ذلك الحين. أما دوافع هذه الاتفاقية/المعاهدة فقد كانت في المقام الأول تحاشي التوسع الحثي في عهد الملك Tudkhaliya الذي كان قد احتل حلب كسلفه Murshili I[٥١].

وبموجب التقاليد ذاتها، ومن أجل الهدف ذاته أرسل ابن Artatama وخلفه Shuttarna أميرة ميتانية أخرى إلى فرعون مصر Amenhotep (Amenophis) III. ولكن مع بروز الخلافات ضمن الأسرة الحاكمة الميتانية ومقتل الملك نفسه، قطع الفرعون المصري العلاقات

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

الدبلوماسية مع ميتاني بعد ان تم تعيين Shuttarna II ملكاً على ميتان من قبل من قتل والده. ولم تستقر الأمور نسبياً في ميتاني إلا بعد إزاحة الملك وتعيين أخوه Tushratta مكانه، وهو الملك الذي أرسل أكثر من رسالة إلى فرعون مصرAmenhotep . ولكن الرسالة الأهم هي تلك التي أرسلها مع الأميرة الميتانية (Tadokheba Khepa) Tatu-Khepa

وهي الرسالة المعروفة بين الباحثين بالرسالة الميتانية التي تم اكتشافها ضمن أرشيف تل العمارنة. هذا على الرغم من ان الرسالة مكتبو باللغة الحورية وليست الميتانية. في هذه الرسالة يبين الملك الميتاني للفرعون المصري بانه قد انتقم من قتلة أخيه، وحقق الانتصارات على الحثيين.

هذه الرسالة تتألف من ٤٩٤ سطراً، وهي تبين كيف أن العلاقات بين الطرفين كانت بين طرفين في المستوى ذاته، وكان كل ملك يخاطب الآخر بأخي. وهناك مصطلحات وعبارات تؤكد مدى توثق العلاقات بين أسرتي الحكم في كل من مصر وميتان. وكان اللافت أن الملك الميتاني يطلب الذهب من فرعون مصر نظراً لحاجته إليه. وقد ارسل Tushratta تمثال الألهة الحورية شاووشكا - نينوى Shawushka إلى الفرعون المصري من أجل تمكينه من الشفاء. وقد ساعدت هذه الرسالة كثيراً الباحثين في ميدان الدراسات الخاصة باللغة الحورية، ومكّنهم من معرفة الكثير من خصائها وكلماتها، وذلك من خلال مقارنتها بالنصوص التي كانت مكتوبة باللغات الأخرى المعروفة في ذلك الحين.[٥٢]

وقد استغل الملك الحثي Shuppiliuma I واقع ضعف الدولة الميتانية نتيجة نشوب الخلافات ضمن الأسرة الحاكمة؛ كما استفاد من تراجع الاهتمام المصري بالتحالف مع الميتانيين، فهجم على الدولة الميتانية، وحاول احتلال المناطق الغربية منها، كما هاجم كركميش، وسيطر عليها عام ١٣٣٣ ق.م. وفي هذه الأثناء قام أحد أبناء Tushratta بقتله. وفي الوقت ذاته سيطر أحد المطالبين بالعرش الميتاني واسمه: Artatama II مع ابنه Shuttarna III على القسم العلوي من بلاد ميتان، بما في ذلك Wasshukkani. وقد استغل الأشوريون الفرصة فهجموا على مناطق شرقية من دولة ميتان.

ولانقاذ الموقف توجه Kili-Teshub ابن Tushratta طالباً المساعدة، ولكنه لم يحصل على أي دعم. فتوجه إلى الملك الحثي Shuppiluiuma الذي عقد معه اتفاقية تحالف، ومده بجيش، وزوّجه ابنته، وأرسله لإستعادة السيطرة على بلاد ميتان. فقد كان الملك الحثي يرى بانه من حق الحثيين وليس الآشوريين أن تكون ميتان تابعة لهم. ولدى اعتلاء Kili-Teshub العرش تم تغيير

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

اسمه الحوري، وذلك اسوة بالتقاليد السالفة، ليصبح اسماً هندو آرياً هو:Shattiwaza ، وأحياناً كان يكتب Mattiwaza أو Kurtiwaza.

واللافت في نص المعاهدة التي كانت بين الملكين الحثي والميتاني أنه تضمن اسماء آلهة حورية إلى جانب الآلهة الحثية، الأمر الذي يعكس ربما حالة الاحترام المتبادل بين الطرفين لعقائد الطرف الآخر. ومن أهم أسماء الآلهة الحورية اسم إله الطقس تشوب الذي يذكر بلقبه سيد كورينو الخاصة بكاخت (Lord of Kurinnu of Kakhat) أما موقع هذه المدينة فيُعتقد حسب فيلهلم بأنها ربما كانت تل بري في منطقة قامشلي. ويبدو أن هذه المدينة كانت تابعة لـ Shattiwaza. ولكن ليس من المعروف حدود امتداد سلطته في شرقي الفرات[٥٣].

"مملكة خاني جلبات"

The Kingdom of Khanigalbat

تراجعت أهمية ميتان كثيرا نتيجة عوامل الضعف الداخلية من جهة، وتعرضها لهجمات وتدخلات القوى الإقليمية من جهة أخرى. وباتت تعرف في أيامها الأخير بمملكة خاني جلبات من قبل الأشوريين، وهو الاسم الذي كان يستخدم في النصوص الأكدية من المرحلة البابلية القديمة للإشارة إلى دولة ميتان[٥٤]. وكان ملكها Shattura I الذي ربما كان ابن Shattiwaza يدفع الجزية للملك الآشوري، وذلك بموجب نص يعود للملك الآشوري Adad Nirari I . ولكن مع تحالف Wasashatta ابن Shattura مع الحثيين ضد الآشوريين، هاجم Adad Nirari I بلاد خاني جلبات Khanigalbat ودمر مدينة تيد (Taide)، التي يعتقد أنها كانت في موقع تل براك الحالي في منطقة الحسكة، وذلك حسب سجلات Adad Nirari I .

أما الملك الحوري Wasashatta فقد انتقل إلى غربي الفرات، وتمكن بفضل المساعدة الحثية من استعادة جانب من ملكه.

هذا في حين ان الملك الآشوري بنى له قصراً في أعالي الجزيرة، ومن هناك حاول الإستيلاء على المزيد من الأراضي في المنطقة[٥٥].

واستمرت الدولة الميتانية لبعض الوقت في غربي الفرات، إلى أن قضى عليها الملك الآشوري Tukulti Ninurtu 1208-1244 B.C.، وما ترتب على ذلك هوتراجع أهمية اللغة الحورية إلى حدٍ كبير؛ ولكنها ظلت مستخدمة لعدة قرون، ثم اختفت كلغة كتابة، وذلك بعد أن انتشر البدو من الناطقين بالآرامية في المنطقة[٥٦].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

ثانياً –المعتقدات والإنجازات الحضارية الحورية –الميتانية.

لم تختلف معتقدات الحوريين كثيراً عن معتقدات شعوب المنطقة، بل تأثرت بها، وأثرت فيها. ونظراً لاتساع الرقعة التي انتشر عليها الحوريون (من زغروس إلى البحر المتوسط)، فقد تأثروا بشعوب بلاد ما بين النهرين، وإيران، وسوريا، واثروا فيها[٥٧]. كما تأثروا في الوقت ذاته بالحثيين وأثروا فيهم. وليس من المستبعد أن تكون هناك تأثيرات متبادلة على الصعيد الديني بينهم وبين المصريين؛ وذلك بناء على التحالفات والمراسلات التي كانت بين الطرفين، وقد تجسد ذلك بصورة خاصة في الرسالة الميتانية، ووصول الأميرات الميتانيات إلى البلاط المصري؛ هذا إلى جانب ارسال تمثال الإلهة شاووشكا لأكثر من مرة للمساعدة في شفاء الفرعون.

من اشهر الآلهة الحورية الإله تشوب Teshub، إله الطقس الذي يتقاطع في جوانب كثيرة مع إله الطقس الرافدي أنليل. كان يعد ملك الآلهة، وكان معروفاً لدى الأورارتيين باسم تايشبا. من أهم مراكز عبادته مدينة "كمَّ (كُميّا) Kumme (Kummija) التي لم يحدد مكانها بعد، ويفترض أنها تقع – حسب النصوص – في المنطقة الجبلية الكردية في نواحي زاخو، قرب الحدود العراقية التركية، ويوصف تشّوب في الأساطير بـ "ملك كُميّا". بلغ مكانته الرفيعة كإله رئيس – وهي مكانة لم يبلغها تايشبا في مجمع الآلهة الأورارتية – في النصف الأول من الآلف الثاني ق.م"[٥٨].

وما يلاحظه فيلهلم بخصوص هذا الإله هو أن اسمه لم يرد سوى مرات قليلة في نصوص الألف الثالث ق. م، بينما كثر ذكره لاحقاً، " وبلغ انتشاره الواسع خلال القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق. م كجزء من الأسماء الشخصية المركبة"[٥٩].

كان هذا الإله بموجب الأساطير الحورية "إلهاً للمطر والصواعق، وصار ملكاً على السماء بعد أن عزل أباه كُمَرْبي الذي كان بدوره قد أزاح أباه الإله آنُ، إله السماء."[٦٠].

" أما أسلحة تِشّوب فهي الصواعق والمطر والرياح والبرق. وهو يسير على عربة حربية ذات أربع عجلات، ويجرها الثوران شِريش وخُرّيش (أو: خُرْويش)، ويسميان في بعض المصادر شِريش وتيلا. ويشير هذان الإلهان المصوران في هيئة ثورين، بقيت تماثيلهما قائمة في مدينة آشور خلال الألف الأول ق.م في معبد الإله أدد إله الطقس، إلى تمتع تِشّوب بخاصية إله المطر المؤثر في عملية النمو والازدياد. ويظهر ذلك بشكل أوضح لدى إله الطقس في بلاد الأناضول الذي شاع عنه بأنه كان في الأصل في شكل ثور، وبقي يُصوّر حتى بعد نهاية عصر المملكة الحثية الكبرى في هيئة ثور أحياناً"[٦١].

وفي سياق التمازج الحضاري العام بين شعوب المنطقة، أضيف عبادة إلهة سورية شمالية هي خبات Hepat/Hebat إلى عبادة تشوب، إذ تم التعامل معها بوصفها زوجة للأخير. أما في بلاد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الأناضول الجنوبية فقد اعتبر الإله الجبلي شرُما Sharruma ابناً للإلهين الزوجين تشوب وخبات، وكان لقبه "العجل الذكر لتشوب"[٦٢].

إلى جانب تشوب هناك الإلهة شاووشكا Shawushka إلهة الحرب والحب، التي كانت تعد وفق التقاليد الشرقية القديمة شقيقة إله الطقس. يرد أقدم ذكر لها في وثائق عصر سلالة أور الثالثة. كانت نينوى مركز عبادتها الرئيس. ونسب إلى تمثالها القدرة على الشفاء، ولذلك أرسل تمثالها " مرتين إلى مصر لتحقيق العافية للفرعون"[٦٣].

وقد تماثلت شاووشكا إلى حد كبير مع عشتار الرافدية. وكانت الإلهة الكبرى في عدد من مدن آشور، وأربخا، ومملكة ميتان حيث وصفها الملك تشرتا بأنها " سيدة بلادي". وامتدت عبادتها إلى سوريا حتى أوغاريت، حيث كانت تلقب بـ "عشتروت الحورية"، كما ظهر ذلك في نقش فينيقي[٦٤]. وقد عرفت منطقة حلب عبادة الثلاثي تشوب، خبات، شاووشكا.

كما انتشرت عبادة شاووشكا في بلاد كيزفتنا Kizzuwatna، وقد نسب إليها في بعض مناطق آسيا الوسطى صفات رجولية إلى جانب صفاتها الأنثوية[٦٥].

ومن بين الآلهة الحورية الكبار، يُشار هنا أيضاً إلى الأله كُمَربي Kumarbi الذي يرد اسمه في الكثير من الأساطير الحورية. أما المدينة التي كانت تعد موطناً له فهي اوركيش؛ وهي المدينة التي كانت في اواخر الآلف الثالث ق. م مركزاً لعبادة الإله نِرجال. وقد ورد أقدم ذكر لهذا الإله (كُمربي) في نص حوري من ماري[٦٦].

وفي سياق عملية التاثير والتاثرالتي كانت بين العقائد الحورية وعقائد شعوب المنطقة، تمت المطابقة في الكثير من الأحيان بين الإله كمربي وإله منطقة الفرات الأوسط دجن، والإله السومري – الأكدي أنليل، والإله الأوغاريتي أيل[٦٧].

إلى جانب هذه الآلهة الكبار، كان هناك اله الشمس الحوري شيميك Shimike وإله القمر كُشُخ Kushuh.[٦٨]

إلى جانب انتشار عبادة الآلهة الحورية في الأجزاء الشمالية من كل من سوريا والعراق، وفي اسيا الوسطى، انتشرت أسماء الأشهر والمناسبات الدينية الحورية في مختلف المناطق المشار إليها. كما أن اساليب الحوريين في الكهانة بوساطة الطير. وتعاويذهم كانت لها شهرة واسعة في بلاد ما بين النهرين منذ العصر البابلي القديم. ورغم أن معظمها غير معروف المصدر، إلا أنها تتقاطع في مفاهميها الأساسية (جبل –نهر –سماء –أرض) مع العديد من النصوص الحورية التي اكتشفت لاحقاً في ختوشا وأوغاريت[٦٩].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

ثالثاً -إنجازات الحوريين الحضارية.

١. إسهامات الحوريين في ميدان الأدب والإرث الكتابي بصورة عامة.

نظراً لعدم اكتشاف واشوكاني والعديد من المدن الحورية -الميتانية الأساسية، فإن الاعتماد الأساسي في معرفة جهود الحوريين في ميدان الأدب والتراث الكتابي هو على النصوص المكتشفة في ختوشا عاصمة الحثيين، وأوغاريت وايمار. كما تم اكتشاف بعض النصوص الأدبية ذات العلاقة بالتراث الحوري الأدبي في تل العمارنة[٧٠].

ما يستنتج من المعطيات المتوفرة حالياً ذات العلاقة بالجهود الأدبية الحورية، هو أن الحوريين استفادون بصورة اساسية من نصوص بلاد ما بين النهرين، واضافوا إليها ما كان يمثل تجربتهم، ويعبر عن قراءتهم للنصوص المعنية، واعادوا صياغتها بلغتهم الحورية. وقد تعرفت الأقوام المختلفة سواء في سوريا أم في آسيا الصغرى، خاصة الحثيين، إلى نصوص بلاد ما بين النهرين عبر الحوريين. ومن النصوص التي قاموا بترجمتها، بل وإعادة صياغتها، يُشار هنا إلى ادب الحكمة البابلي، ونصوص جلجامش التي تم اكتشافها في ختوشا. وما يدعوا إلى استنتاج أن النصوص الحثية الخاصة بجلجامش مأخوذة من الحوريين هو أن اسم جلجامش يرد فيها بالصيغة القديمة (بيلجامس) التي استخدمت في كتاب العصر الأكدي القديم وعصر سلالتي: إيسن - لارسا[٧١].

كما اكتشفت في اوغاريت نصوص معجمية، تتضمن الترجمات الحورية للكلمات السومرية، "وتظهر في اللغة الحورية المستخدمة فيها فروق واضحة- من حيث الصيغ - تميزهاعن المستخدمة في نصوص أخرى من النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، وتبلغ تلك الفروق درجة دفعت ببعض الباحثين إلى القول بأنها تمثل لهجة خاصة"[٧٢].

وهناك قوائم معجمية أخرى اكتشفت في اوغاريت تتضمن ثلاثة أقسام: سومري، حوري، أوغاريتي. وقد اكتشفت في ايمار أيضا قوائم مشابهة.

كما تم اكتشاف العديد من نصوص المعاهدات والعلاقات الدبلوماسية بين الحوريين والقوى الإقليمية الأساسية في المنطقة في ذلك الحين، ويشار هنا إلى الرسالة الميتانية من تل العمارنة، بالاضافة إلى معاهدة شاتي وازا Shattiwaza مع الملك الحثي شوبيلوليوما Shuppiluliuma التي تم اكتشافها في ارشيف خاتوشا. إلى جانب ما تقدم هناك ترجمات حورية بالنبوءات البابلية التنجيمة، كما عثر في أوغاريت على قوائم بأسماء آليهة مقسمة إلى ثلاثة أقسام: سومري، حوري، أوغاريتي. وتم العثور على قوائم مشابهة في إيمار ولكن من دون القسم الأوغاريتي[٧٣].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

٢. إنجازات الحوريين المادية والتنظيمية.

المشكلة التي تواجه الباحثين في ميدان دراسة الانجازات الحضارية الحورية - الميتانية تتمثل في عدم اكتشاف موقع العاصمة واشوكاني، والمدن الحورية - الميتانية التي يستنتج من النصوص بأنها أدت دوراً محورياً في التاريخ الحوري. ومن جهة أخرى يبدو ان طبيعة المنطقة والمواد التي كانت تستخدم في البناء قد أسهمت في ظاهرة عدم وجود مبان حجرية من قصور ومعابد ومكتبات كان من شأنها مقاومة العوامل الجوية على مر الزمن، ومساعتدنا كثيراً في عملية معرفة مختلف جوانب تاريخ الحوريين، والوقوف على مستوى ما قدموه بالفعل من انجازات في تاريخ المنطقة. فالمباني التي ظلت، وتم اكتشاف بعضها في أوركيش وغيرها من المواقع، مبنية في معظمها من الطين الذي لم يتمكن من مقاومةعوامل الزمن.

لذلك يعتمد الباحثون على ما اكتشفوه في مواقع أخرى حورية أو غير حورية بعيدة عن العاصمة أو عن قلب بلاد الحوريين إذا صح التعبير. وما تم العثور عليه في أوركيش نفسها، يقتصر على بعض التماثيل والأختام. أما في نوزي فقد تم العثور إلى جانب الأختام والنصوص المختلفة على لقى فخارية تميّزت بخصوصية معينة، دفعت بالباحثين إلى تسميتها بفخار نوزي. هذا إلى جانب اسدي أوركيش والقوس الحوري، فضلا عن ختم الملك الحوري الشهير شتوتارنا الأول Shuttarna I ابن كيرتا Kirta، وهو الختم الذي وجد مطبوعا على تقريرين ينسبان إلى الملك ساوشتاتار Saushtatar أما الفترة الزمنية الخاصة بالتقريرين، فيعتقد أنها في النصف الثاني من القرن الخامس عشر قبل الميلاد[٧٤].

بالإضافة إلى ما تقدم. كانت للحوريين - الميتانيين أسهامات في ميدان تنظيم ملكية الأراضي الزراعية وحيازتها، والاستفادة منها. كما تميزوا بقدرتهم في تنظيم الجيش، وعقد التحالفات، وبناء التحالفات بين ممالك المدن وتمكينها لمواجهة جيوش القوى الإقليمية الكبرى في ذلك الحين. هذا إلى جانب قدرتهم على إقامة التواصل بين المدن الحورية المنتشرة على مساحة واسعة، والنجاح في إيجاد صيغة من العلاقات المرنة فيما بينها، وهو ما دفع ببعض الباحثين إلى القول بأن شكل النظام السياسي في بلاد الحوريين كان أقرب إلى النظام الفيدرالي.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

خاتمة:

ما نستخلصه مما تقدم هو أن الحوريين قد أسهموا بدور كبير في تاريخ أعالي بلاد ما بين النهرين، أو ما عُرف لاحقاً بالجزيرة الفراتية، وما يعرف راهناً بالأقسام الشمالية من كل من سوريا والعراق والجنوبية الشرقية من تركيا، وحتى الأجزاء الشمالية الغربية من إيران، اي مناطق كردستان في كل من العراق وسوريا وتركيا وإيران.

وبحكم واقع الجغرافيا، كان الهاجس الأساس المستمر بالنسبة إليهم هو كيفية المحافظة على بلادهم عبر عقد الاتفاقيات، وبناء العلاقات الدبلوماسية وتبادل الهدايا، وحتى دفع الجزية؛ وذلك للمحافظة على استمرارية الحياة في دول المدن الحورية التي عاشت على أطرف الأمبراطورية الأكدية، وتمكّنت من تدبير أمورها بفضل الزراعة المطرية، وتربية الماشية، وتوفر المواد الأساسية الضرورية لتأمين المستلزمات الأساسية للعيش وفق ظروف ومقاييس تلك المرحلة.

وما ساعد على ذلك هو اتقان الحوريين لجملة من الحرف التي مكّنت من دوران العجلة الاقتصادية، إذا جاز التعبير. ولعل الوضعية المريحة نسبيا هذه التي سادت في المناطق الحورية، هي التي لم تدفع باتجاه نشوء دولة مركزية. إذ استطاعت كل منطقة أن تضمن لنفسها مقومات الاستمرار عبر الحكام المحليين الذين قاموا بالتعاون مع المعابد المختلفة بوظائف التنظيم والإدارة، واستفادوا في الوقت ذاته من مواقعهم على صعيد الأمتيازات التي كانت يحظون بها.

ويبدو أن الظروف كانت تلزم أولئك الحكام من حين إلى آخر بالتنسيق مع المدن والتجمعات الحورية الآخرى المنتشرة على مساحة واسعة، كما كانوا في الوقت ذاته مضطرين للتعامل مع القوى الإقليمية الكبرى، لتحاشي هجماتها ونزعاتها التوسعية.

ولكن الحوريين لم يكونوا معزولين عن محيطهم في يوم ما، بل كانوا على تواصل مستمر معه، يتاثرون به، ويؤثرون فيه في الوقت ذاته. وهذا يتجلى في ميادين الدين والأدب والثقافة بصورة عامة، إلى جانب النشاطات الاقتصادية بمختلف قطاعاتها.

ومع انهيار الأمبراطورية الأكدية، سنحت الفرصة للممالك الحورية في شرق وغرب دجلة لتعزيز استقلاليتها، خاصة في عهد دولة مدينة أوركيش التي من المحتمل أنها قامت بدور ريادي في بلاد الحوريين، مع احتفاظ مختلف ممالك المدن الحورية باستقلالها الذاتي.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

ومع تنامي الدور الحوري بعد حكم شمشي أدد، وانحسار دور ماري، ودخول موجة من الهندو آريين إلى المنطقة، واندماجهم في المجتمع الحوري، وظهور دولة ميتان؛ انقلبت الموازين لمصلحة الحوريين إذ باتوا في عهد دولة ميتان قوة هامة، لم يكن من السهل تجاهل دورها وتأثيرها في سوريا على وجه التحديد، وفي المناطق المحيطة بها على وجه العموم. وقد تناولنا في ورقتنا البحثية هذه مختلف العوامل التي أدت إلى تنامي دور ميتان، وتراجع هذا الدور في الوقت ذاته في المراحل الأخيرة من عمر الدولة المعنية.

كما تناولنا جوانب من المعتقدات الحورية -الميتانية، والاسهامات الحورية الحضارية، خاصة في مجال الأدب؛ إذ أدى الحوريون دور صلة الوصل بين الحضارات التي شهدتها بلاد ما بين النهرين، وبين سوريا والدول التي كانت في آسيا الصغرى، خاصة الدولة الحثية ؛ كما كانوا على تواصل مستمر مع المصريين، سلماً وحرباً.

وعلى الرغم من التقدم الكبير الذي شهدته الدراسات الحورية، ما زالت الحاجة ماسة إلى المزيد في مجال التنقيبات الأثرية، وذلك بغية تحديد مواقع المدن الحورية - الميتانية بدقة، خاصة واشوكاني. وأمر من هذا القبيل سيمكن الباحثين من الإطلاع على المزيد من النصوص والوثائق واللقى الأثرية، وهذا أمر من شأنه القاء المزيد من الأضواء على الجوانب المظلمة في التاريخ الحوري. كما سيؤدي من دون شك إلى إعادة النظر في الكثير من الأحكام والتخمينات التي يستند إليها الباحثون حالياً.

كما أن الألواح والمواد المكتشفة تنتظر جهود المختصين لتصنيفها ودراسة مضامينها، والربط بينها وبين ما تم التحقق منه، ودراسته من المكتشفات الخاصة بالتراث القديم لمنطقتنا.

ونظراً لتوسط إقليم كردستان العراق المنطقة الحورية، فإنه من المناسب أن تساهم أقسام التاريخ في جامعات الإقليم بدور ريادي على صعيد إعداد الباحثين الجادين في مختلف الاختصاصات المطلوبة؛ وعقد الاتصالات العلمية مع الجامعات والمراكز البحثية المعنية بالتاريخ الحوري؛ وذلك من أجل إجراء المزيد من التنقيبات في مواقع المدن الحورية، ودراسة المواد المكتشفة باساليب علمية، تراعي الشروط والقواعد البحثية المتعارف عليها. فاستخراج المزيد من كنوز الحضارة الحورية سيدعم اعتزاز شبابنا بتاريخهم القديم، وهويتهم الحضارية. كما ستمكّنهم الدروس التاريخية، التي سيتعلمونها ويستلهمونها من التراث الحوري، من التعامل بحمكة وبعد نظر مع واقعهم الحالي. خاصة من جهة إعطاء الاعتبار الكافي للموقع الجغرافي، والتوزانات الإقليمية والدولية؛ والأهم من كل هذا وذاك تجاوز واقع الخلافات البينية، والعمل من أجل امتلاك أسباب القوة في مختلف المجالات، خاصة في البحثية العلمية والاقتصادية منها.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

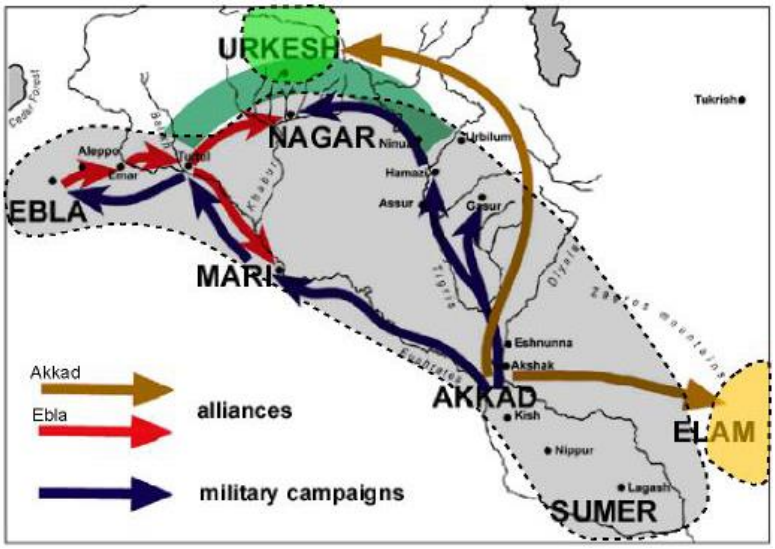

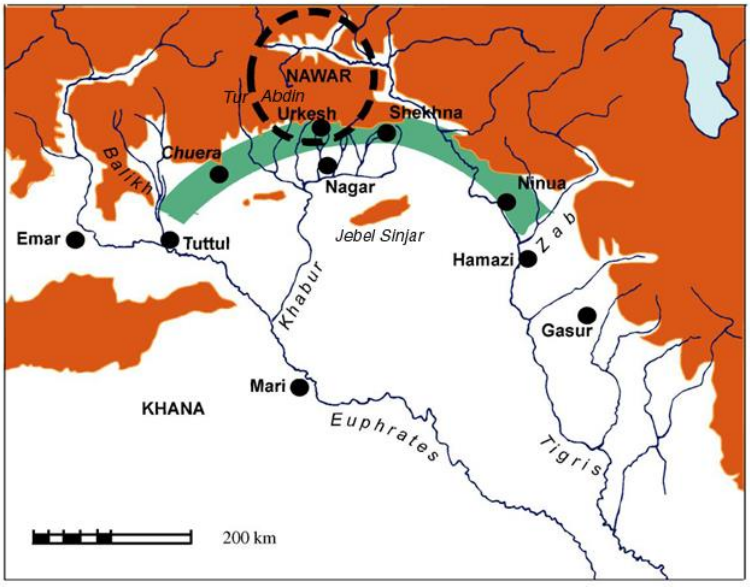

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ قەکۆلینێن کوردی

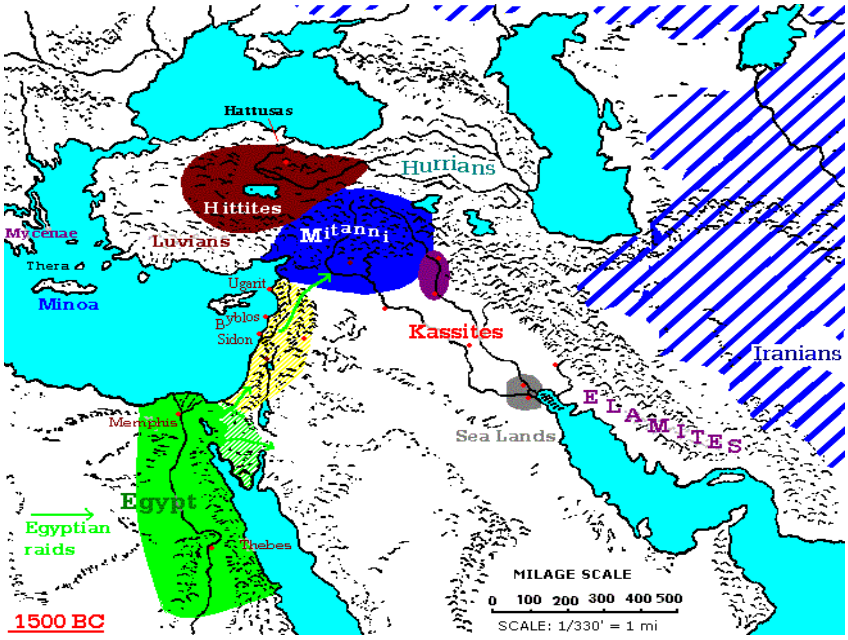

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

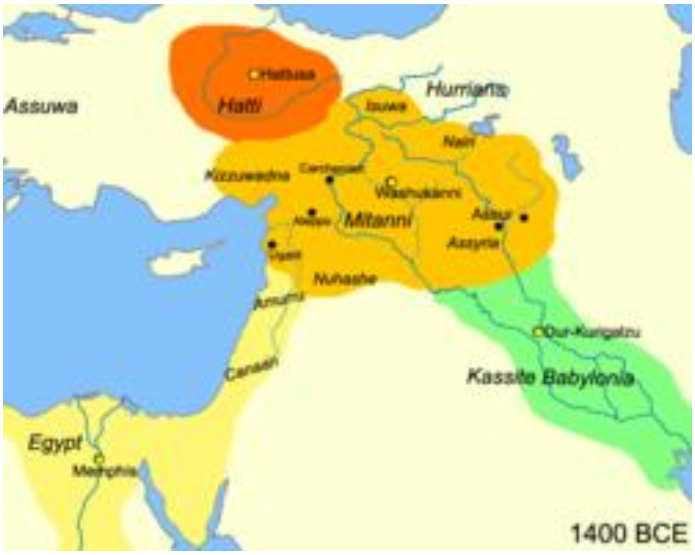

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ قەکۆلینێن کوردی

Urkish-Tell-Mozan-queen-Uqnitums-cylinder-seal-impression-after-AKKERMANS-SCHWARTZ

Urkish-Tell-Mozan-nurse-Zamenas-cylinder-seal-impression-after-BUCCELLATI

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

233-236. - Tell Açana.

La Ceramica di Nuzi.

Serena M. ¸Cecchini

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

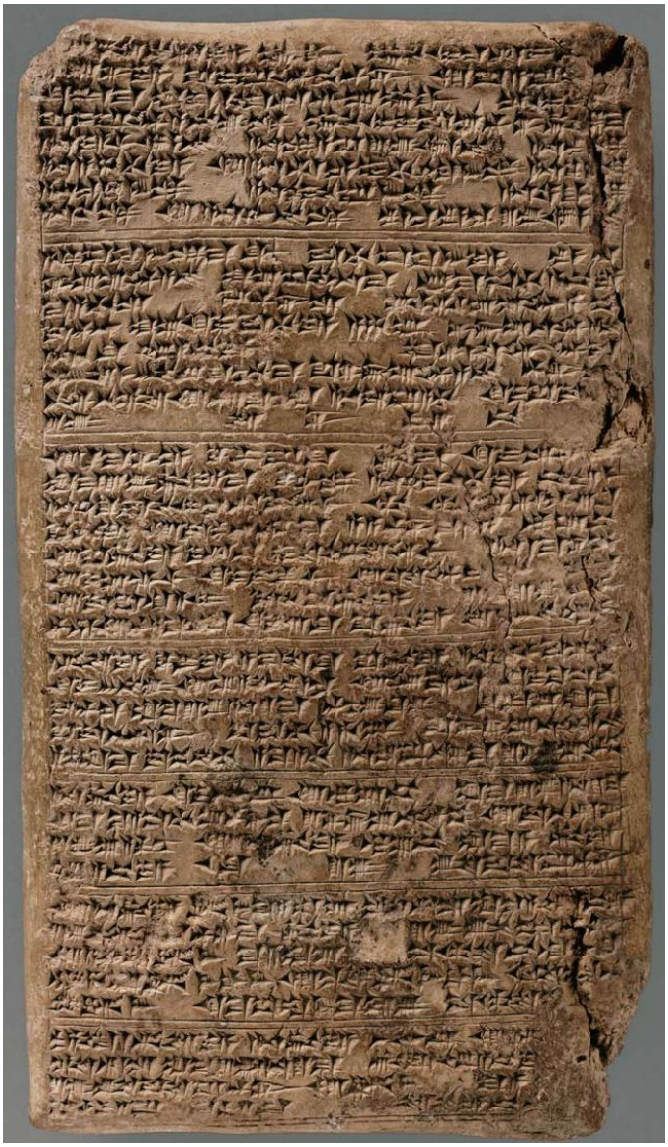

Letter-of-Tusratta-of-Mitanni-to-Amenhotep-III-of-Egypt-EA-19-BM-E-29791-obverse-C

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

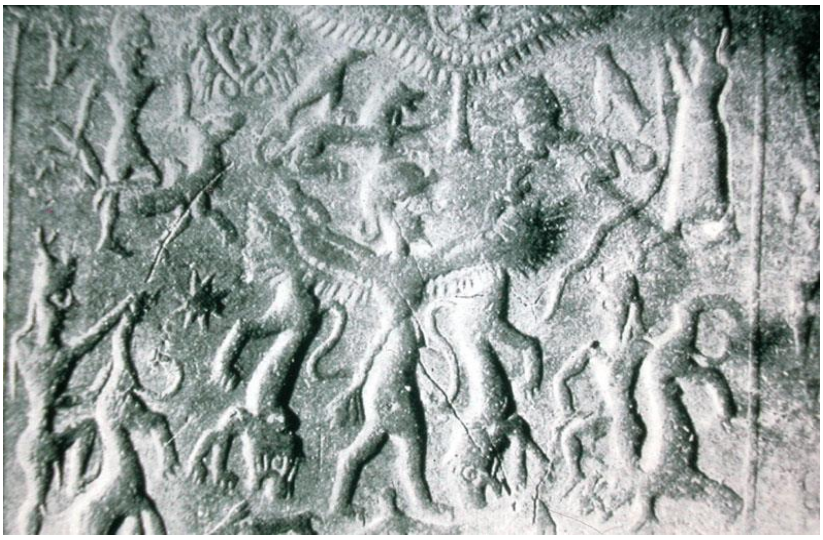

Seal of King Saushtatar

Impression of seal of king Saushtatar

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

المصادر:

1. Giorgio Buccellati and Marilyn Kelly-Buccellati "Tell Mozan/Urkesh (Hassaka) in A History of Syria in one hundred sites ،eds ،Youssef Kanjou and Akira Tsuneki ،Archaeopress Publishing Ltd ،Oxford ،England 2016.
2. Giorgio Buccellati ،"The Monumental Urban Complex at Urkesh Report on the 16th Season of Excavations ،July-September 2003" in STUDIES ON THE CIVILIZATION AND CULTURE OF NUZI AND THE HURRIANS ،Vol. 15 ،eds ،David I. Owen and Gernot Wilhelm ،CDL Press Bethesda ،Maryland 2005.
3. Amelie Kuhrt ،The Ancient Near East- c. 3000-330 BC ،Vol. I ،T.J. International Ltd ،Great Britain 1998.
4. British Museum ،Dictionary of the Ancient Near East. Eds Piotr Bienkowski and Alan Millard. London 2000.
5. Wolfram von Soden ،The Ancient Orient- An Introduction to the Study of the Ancient Near East. Wm. B. Eerdmans Publishing Co. United States of America 1994.
6. Gernot Wlhelm ،"The Kingdom of Mittani in Second-Millennium –Upper Mesopotamia" in Civilization of The Ancient Near East ،Ed. In chief Jack M. Sasson (Massachusetts. USA 2000)

٧. أ. م .د. غسان عبد صالح: "الرسائل المتبادلة بين الملك الميتاني تواشراتا (١٣٦٥ -١٣٣٥ ق.م) وملوك مصر". مجلة التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ١٣، أيلول/سبتمبر ٢٠١٣. ص. ١١١ -١٣٠.

٨. جرنوت فيلهلم: الحوريّون - تاريخهم وحضارتهم. ترجمة وتعليق: د. فاروق اسماعيل.دار جدل، حلب، سوريا ٢٠٠٥.

٩. د. نضال محمود حاج درويش: مملكة أوركيش الخورية - تل موزان، دراسة تاريخية وأثرية. قامشلو ط ١، ٢٠١٧.

هوامش:

(١) للمزيد حول تاريخ أوركيش راجع:

جرنوت فيلهلم: الحوريّون -تاريخهم وحضارتهم. ترجمة وتعليق: د. فاروق اسماعيل.دار جدل، حلب، سوريا ٢٠٠٥.

Giorgio Buccellati, "The Monumental Urban Complex at Urkesh Report on the 16th Season of Excavations, July-September 2003" in STUDIES ON THE CIVILIZATION AND CULTURE OF NUZI AND THE HURRIANS, Vol. 15, eds, David I. Owen and Gernot Wilhelm, CDL Press Bethesda, Maryland 2005.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

Giorgio Buccellati and Marilyn Kelly-Buccellati "Tell Mozan/Urkesh (Hassaka) in A History of Syria in one hundred sites, eds, Youssef Kanjou and Akira Tsuneki, Archaeopress Publishing Ltd, Oxford, England 2016.

د. نضال محمود حاج درويش: مملكة أوركيش الخورية - تل موزان، دراسة تاريخية وأثرية. قامشلو، ط١، ٢٠١٧.

(2) Amelie Kuhrt, The Ancient Near East- c. 3000-330 BC, Vol. I, T.J. International Ltd, Great Britain 1998. P. 283.

للمزيد حول الرسائل المتبادلة بين الملك الميتاني توشراتا وملوك مصر راجع:

أ. م .د. غسان عبد صالح: "الرسائل المتبادلة بين الملك الميتاني تواشراتا (١٣٦٥ -١٣٣٥ ق.م) وملوك مصر". مجلة التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ١٣، أيلول/سبتمبر ٢٠١٣. ص. ١١١ -١٣٠.

(3) Gernot Wlhelm, "The Kingdom of Mittani in Second-Millennium –Upper Mesopotamia" in Civilization of The Ancient Near East, Ed. In chief Jack M. Sasson (Massachusetts. USA 200) s. 1250-1251.

(4) Amelie Kuhrt, The Ancient Near East, P. 283.

جرنوت فيلهلم: الحوريون – تاريخهم وحضارتهم. ترجمة وتعليق: د. فاروق اسماعيل. درا جدل حلب

(٥) سوريا، ٢٠٠٥. ص ٣٠.

(٦) المصدر نفسه. ص. ٣٠.

(7) Amelie Kuhrt, The Ancient Near East, P. 284.

(8) Amelie Kuhrt. Ibid. P. 285.

(٩) فيلهلم: الحوريون. ص ٢٠.

(10) Gernot Wlhelm, "The Kingdom of Mittani in Second-Millennium –Upper Mesopotamia", p. 1247.

(١١) فيلهلم: الحوريون. ص ٣٥.

(١٢) المصدر نفسه. ص ٤٠.

(١٣) المصدر نفسه. ص ٤١.

(14) Amelie Kuhrt, The Ancient near East, C. 3000-330 BC: London and New York 1997: p. 283.

(15) Ibid. p. 284-285.

(16) Ibid. p. 283.

(17) Ibid. p. 284.

(18) Gernot Wilhelm, "The Kingdom of Mitanni in second Millennium Upper Mesopotamia". P. 1244.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

(19) Amelie Kuhrt, The Ancient Near East, p. 285.

(20) Ibid. p. 285.

(21) Ibid. p. 285.

(22) Ibid. p. 286.

(23) Ibid. p. 286.

(24) Ibid. p. 289.

(25) Gernot Wilhelm, "The Kingdom of Mitanni in second Millennium Upper Mesopotamia". P. 1244.

(26) Ibid. p 1244.

(27) Ibid. p. 1244.

(28) Ibid. p. 1245.

(29) Ibid. p. 1246.

(30) Ibid. p. 1246.

(31) Ibid. p. 1247-1248.

(٣٢) حرنوت فيلهلم: الحوروين. من الملاحظة التي سجلها د. فاروق اسماعيل في هامش ص. ..

٣٣ " تصور هذه اللوحة أسداً فاغر الفم يثب فوق لوحة التاسيس التي تتضمن النص الكتابي المسماري، وهي محفوظة في متحف اللوفر بباريس. وتعرف أيضاً بـ "أسد أوركيش" أو " لوحة عامودا" لأن الباحثين اعتمدوا على كلام تجار الاثار الذين أكدو أن مصدرها مدينة عامودا السورية، وتسبب ذلك في خطأ علمي شاع زمناً، وهو أن أوركيش تقع في تل عامودا أو تل شرمولا المجاور للمدينة. ولكن التنقيبات الحديثة أكدت وجود أوركيش في تل موزان، وأثارت احتمال المطابقة بين تل عامودا ومدينة كوليشيناس التي برز شأنها في أواخر الألف الثاني ق. م." ملاحظة سجلها الدكتور فاروق اسماعيل في هامش الصفحة ٣٣ من ترجمته لكتاب جرنوت فيليلهم :الحوريون. المعطيات السابقة نفسها.

(٣٤) جرنوت فيلهلم: الحوريون. ص ٣٣.

(٣٥) جرنوت فيلهلم: الحوروين. ص ٣٥.

(٣٦) جرونوت فيلهلم: الحوريون. ص ٣٣.

٣٧ للمزيد حول هذا الموضوع يمكن العودة إلى:

- د. نضال محمود حاج درويش: مملكة أوركيش الخورية -تل موزان، دراسة تاريخية وأثرية. قامشلو، ط١، ٢٠١٧.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

- جرنوت فيللهم: الحوريون -تاريخهم وحضارتهم. ترجمة وتعليق: د. فاروق اسماعيل. دار جدل، حلب ط١، ١٩٩٨.

بوجيلاتي

(٣٨) جرنوت فيلهلم: الحوريون. ص ٣٥.

(39) Gernot Wilhelm, "The Kingdom of Mitanni in second Millennium Upper Mesopotamia". , 1246

(40) Ibid,p. 1246.

(41) Ibid.p. 1247.

(42) Ibid.p. 1446.

(43) Ibid.p. 1247.

(44) Ibid. p. 1247.

(45) Ibid. p. 1247.

(46) Ibid, p. 1247.

(47) Ibid. p. 1247.

(48) Ibid. p. 1248.

(49) Ibdi. p. 1247-1248.

(50) Ibid. p. 1249.

(51) Ibid. p. 1249.

(52) Ibid, p. 1250-1251.

(53) Ibid. p. 1252.

(54) Ibid. p. 1252.

(55) Ibid. p. 1253.

(56) Ibid. p. 1254.

(٥٧) للمزيد حول هذا الموضوع راجع: جرنوت فيلهلم: الحوريون -تاريخهم وحضارتهم. ترجمة وتعليق: فاروق اسماعيل. دار جدل، حلب سوريا، ص١ . ٢٠٠٥. ص ٩٨ -٩٩.

(٥٨) المصدر نفسه، المعطيات نفسها. ص ٩٩.

(٥٩) المصدر نفسه. ص ٩٩.

(٦٠) المصدر نفسه. ص ٩٩.

(٦١) المصدر نفسه. ص ٩٩.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٦٢) المصدر نفسه. ص ١٠٠.

(٦٣) المصدر نفسه. ص ١٠١.

(٦٤) المصدر نفسه. ص ١٠١ -١٠٢.

(٦٥) للمزيد حول هذا الموضوع راجع: فلهلم: المصدر السابق. ص ١٠٠ -١٠٢.

(٦٦) المصدر نفسه. ص ١٠٢.

(٦٧) المصدر نفسه. ص ١٠٣.

(٦٨) المصدر نفسه. ص ١٠٣.

(٦٩) للمزيد حول هذا الموضوع راجع: فيلهلم: المصدر السابق نفسه، المعطيات نفسها. ص ١١٨١٢٨.

(٧٠) المصدر نفسه. ص ١٣٧.

(٧١) المصدر نفسه. ص ١٣٩.

(٧٢) المصدر نفسه. ص ١٣٧ -١٣٨.

(٧٣) المصدر نفسه، ص ١٣٧ -١٣٨.

(74) Gernot Wilhelm, "The Kingdom of Mitanni in second Millennium Upper Mesopotamia". P. 1247.

حوری، میژوو، بیروباوەر و شارستانیەتا ئەوان

پوختە:

کۆمەکا ئاستەنگان کەڤتینە د رێکا ڤەکۆلەریدا، ل پێشاهیکا ئەوان، جهێن سەرەکی ییّن حوریان و میتانییان نەهاتینە ڤەدیتن کو ببیتە بابەتەکێ گرنگ ژ چەوانی و چەنداتیێ، ئەگەر ئەو جە هەباینە دا بنە هاریکار بۆ ڤەکۆلەری زێدەتر نێزیکی کەتواری و راستیێ ببیت.

زێدەباری ئەوان ئاستەنگان، ئێکا دی هەیە ئەوژی هەلویستێن سیاسی و ئایدیولوجییّن دەولەتێن ل دەڤەرێنە بەرامبەر گەلێ کورد، ئەوان دەولەتان خەبات کرینە ژبۆ ژناڤبرنا هەبوونا کوردی و حەلاندنا ئەوان دناڤ دەولەتێن دناڤدا هاتینە دابەشکرن.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

تێبینییا ئەوێ چەندێ دهێتە کرن کو دەولەتێن پەیوەندیدار حاشاتیێ ژ نێزیکبوونا ئەنجامێن ڤەکۆلینێن تایبەت ب حوریییان و میتانییان دکەن، هەر نێزیبوونەك ئاماژەیێ ب هەبوونا گەلەکێ ئاکنجی ل دەڤەرێ بکەت، دهێتە فەرامۆشکرن.

پەیڤێن سەرەکی: *حوری، میتانی، ئورکیش، واشوکانی، کوردستان.*

The Hurries: their History, Beliefs, and Civilization

Abstract:

The significance of this study is emeged in the Hurries' history, whether it is during the Hurri or the Mitanic poeple time. According to contemporary Kurdish history it extends over a geographical area whose borders correspond almost to the boundaries of the existing of kurds.

On the other hand, it helps us to learn about the kurdish history, and the nature of their relations with thier surrounding countries at that time, in the process of dealing with our current reality, by giving consideration to the importance of the geographical factor, and the role of interests in directing events and building alliances,thus, all developments and the variables that have been taken into account at the regional and international levels, and especially at the local one.

The Hurries were then surrounded by the major regional powers that the region were devided among themselves, and those powers were , during the continuous competition and struggle aimed to issue the scene, possessing the causes of a power and a control, and especially those related to basic materials or transportation, and the constant desire of reaching the Mediterranean beaches.

Key words: *Hurries, Métis, Orkish, Washu Kani, Kurdistan*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی